قيم الأسرة المسلمة والمسلسلات العربية

د. صالحة محمد بشارة

قيم الإسلام هي مجموع الأوامر والنواهي، وإذا نظرنا لمجموع ما يعرضه التلفاز من مسلسلات لوجدنا أن صورة المرأة هي العنصر الغالب على المسلسلات، فهي بذلك تمثل محوراً تدور في فلكه القيم، ولذا نخصص هذا الجانب لبيان تعرض المسلسلات للقيم الإسلامية وصورة المرأة في هذه المسلسلات ودور ذلك في تقوية أو إضعاف قيم المجتمع المسلم.

ولا شك أن المسلسلات قد أضافت لمجتمعنا مجموعة من المعارف فيما يتعلق بعادات الشعوب والأمم ، والتعرف على التاريخ البعيد للأمة الإسلامية بالإضافة للتسلية والترفيه ، وزيادة ثقافة المشاهد ، وتحسين اللغة وكيفية الحوار وإدارة النقاش على مستوى من الفهم والوعي، والاستفادة من بعض المشاهد في المسلسلات لإيجاد حلول مناسبة لبعض المشكلات وغيرها من الفوائد الأخرى، فهذا جانب مضيء في المسلسلات التلفازية، ولكن الجانب الأكثر أهمية هو ما يضعف القيم.

فنجد كثيراً من المسلسلات التلفازية تقوم بغرس القيم والعادات المنافية بل المعادية للإسلام ، والتي تهدف إلى هدم كثير من القيم الإسلامية، من الأمثلة الدالة على ذلك ما نراه في بعض المسلسلات التلفازية من بث الأفكار التي تبدو في ظاهرها بناءة وقد يكون كذلك بالفعل ، أو معالجة بعض المشكلات الاجتماعية، هذه الأفكار أو المشكلات موجودة في المجتمع بالفعل وتمس حياة الأفراد بصورة مباشرة لذا تجد هذه المسلسلات قبولاً من المشاهدين بل يبذلون الوقت لمشاهدتها والحرص عليها، خاصة ما يبذله المخرجون والممثلون من جهد لإتمامها وإخراجها في أكثر صور الإثارة لتتم عملية الجذب وبالتالي التأثير والتأثر.

ويعيب هذه المسلسلات أمران يجب أن يتم تلافيهما في إنتاج المواد الإعلامية الإسلامية:

أولهما: الأسلوب الذي يتم به عرض هذه المسلسلات التمثيلية من خلاعة ومناظر غير لائقة من نساء عاريات ومن ميوعة في الأداء ، علماً بأن هذه الأمور قد نهى عنها الإسلام صراحة، قال تعالى: «يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما» سورة الأحزاب الآية (٥٩)، ونهى عن ميوعة القول من النساء فقال تعالى : « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً» الأحزاب الآية (٣٢).

ثانيهما: طريقة معالجة المشكلات أو الأفكار في حد ذاتها كثيراً ما تتم بصورة غير إسلامية حيث نجد أن الغاية تبرر الوسيلة، وهذا غير صحيح فعلى سبيل المثال كثيراً ما نجد بطل المسلسل أو البطلة يجنح في التمثيل إلى السرقة للوصول إلى هدف معين مثل كسب لقمة العيش أو الدفاع عن مظلوم أو القيام بعمل وطني أو نحو ذلك ، والغاية هنا جميلة أما الوسيلة لتحقيقها فغير شرعية ، ويقوم المخرج والمؤلف التلفازي بعرضها في صورة تضع المشاهد بأنه لولا فعل هذه الجريمة لما تم الوصول إلى هذه الغاية، وهذا يدفع المشاهدين إلى سلوك مثل هذه الجرائم في حياتهم وتبريرها مثل تلك التبريرات التي يرونها على شاشات التلفاز مما يغرس فيهم عادات وتقاليد وقيم تبدو في ظاهرها لا شيء فيها ، بينما هي عكس القيم الإسلامية ، وتتنافى مع أمر الله عز وجل.

بالإضافة لذلك نجد أن الوظيفة التربوية المنوطة بالمسلسلات التلفازية تكاد تكون غائبة عن الواقع الذي نعيشه اليوم ، فهناك فجوة عميقة بين قيم الإسلام وآدابه القويمة والتي كان من المفترض أن تلتزم بها تلك المسلسلات وتحرص على ترسيخها ، كما أن القيم التي تتضمنها معظم المسلسلات يختلف مبعثها أو مصدرها من مسلسل لآخر، فهي إما أن يكون مصدرها الروايات البوليسية أو القصص الغرامية أو الأعمال الأدبية والفنية المترجمة أو الإثارات الجنسية المختلفة، أو الحب المؤدي إلى علاقات محرمة أو غير ذلك.

ويلاحظ أن بعض الشباب والنساء والمتعلمين أصبحوا يرفضون قيم تعدد الزوجات والزواج المبكر انطلاقاً من كون المسلسلات التي يشاهدونها ترفض ذلك ، كما أصبحوا يفضلون الزواج عن طريق الحب والزواج العرفي أو يدعون إلى مساواة المرأة بالرجل في مجالات العمل المختلفة تأثراً بالمسلسلات التي شاهدوها والتي تضمنت تلك القيم.

كما أن المرأة في المسلسلات ليست دائماً الصورة الكريمة بل هي في الغالب صورة تدعو إلى الاشمئزاز والألم ، فهي في معظم المسلسلات متآمرة على زوجها والغة في شرفه وماله أو مستضعفة أو غير ذلك من الصور الساقطة إلى درجة الذل والهوان.

فالإسلام يرشد المرأة إلى خير ما ينفعها ويحفظ شرفها ويصون كرامتها، فهل تساعد المسلسلات التلفازية في عالمنا الإسلامي المرأة المسلمة على هذا السلوك النيّر الطاهر الذي يجعل منها صانعة أبطال وقدوة نساء عصرها؟

إن المراقب الواعي لما عليه مؤسسات الإعلام المسموع والمرئي وما تعرضه من مسلسلات في ديارنا ليتفتت قلبه ألماً وحرقة للصورة التي يسعى إلى غرسها في نفوس فتياتنا ونسائنا على أنها الصورة المثلى للمرأة العصرية التي لا تقل عن الرجل مقدرة واستعداداً للنهوض بشتى الأدوار والأعمال استدراجاً لفتياتنا ونسائنا في السير في دروب شيطانية لتنتزع منهن أغلى ما يمتلكنه من الحياء والطهر والشرف.

وإذا نظرنا إلى الحجاب وهو أحد القيم الحافظة لمكانة المرأة في المجتمع الإنساني نجده قد أفرغ عليه آثار ضغائن وأحقاد ، فالسفور هو السمة المميزة لمعظم النساء في المسلسلات وعندما ارتدت مجموعة من الفنانات (الممثلات) الحجاب ادعى المغرضون فيما ادعوه من أباطيل وافتراءات بأن الفنانات اللاتي شرح الله قلوبهن بنور الإيمان فارتدين الحجاب أوراق فنية محروقة التجأن للحجاب بعد أن أصبحن بلا أرصدة جماهيرية.

ومما يشاهد في المسلسلات على شاشات التلفاز من مظاهر العري للمرأة إخلال بالتربية المستقيمة المتوازنة التي تقوم على غرس معاني الفضيلة في المجتمع ، ومنافاة صريحة لقيم الإسلام وتعاليمه لأن الله سبحانه وتعالى يأمر بالحشمة والستر لكل مسلمة إلا أن المسلسلات التلفازية لا تقيم وزناً لهذه الأوامر ، فتأتي لنا بما يعري فتياتنا وتحرضهن على التفلت من الحجاب والستر وعلى مخالفة أوامر الدين ؛ فما يشاهد في المسلسلات تدريب على قبول الانحراف والتعايش معه والتدرج على الانغماس فيه والانخراط في مسلك أهله.

وهكذا نجد معظم الأسر المسلمة تحيا مع المسلسلات بقيم تغاير القيم التي أرساها الإسلام ومهما كانت دقة وصراحة ووعي إدارات الرقابة إن وجدت إلا أنها عاجزة أمام تسلل قيم مجتمع بأكمله يختلف عن قيم وأخلاق مجتمعنا الإسلامي.

ومن الجريمة أن ندفع بأبنائنا إلى التعلق بممثلين وممثلات ليصبحوا القدوة لهم فكم من ممثل وممثلة سقط القناع عن وجوههم فبدوا على حقيقتهم لصوصا وتجاراً للمخدرات ومدمنين وغير ذلك.

ولابد من الإشارة إلى أن مؤسسات وشركات إنتاج المسلسلات التلفازية لا يهمها قيم المجتمعات بقدر ما يهمها العائد المادي، ولما كانت المشاهدة الجاذبة هي تلك التي تخرج عن القيم الإسلامية كان لابد من إضعاف قيم المجتمع المسلم حتى لا تقف حاجزاً أمام تطلعات منتجي البرامج التجارية . فالأسرة المسلمة تحتاج لوعي وبعد نظر، لأن الخطر يتحقق من خلال تراكم المشاهدة في ظل ظروف اقتصادية سيئة في معظم الدول النامية، وبلاد المسلمين على وجه الخصوص، والأمر الذي أضعف المتابعة لأسرهم فيما يحدث من تخريب وإساءة للقيم.

إدارة المعرفة من الإدارات الحديثة والمتخصصة

مروة عبد القادر محمد

○ ترتكز نظم القرارات على المعلومات ومعالجتها

إدارة المعرفة من الإدارات الحديثة والمتخصصة في فن استخلاص المعرفة وتحليل البيانات للاستفادة منها في إدارة المنظمة ، فهي إدارة منوط بها توفير المعلومة وتجهيزها لتستخدم في اتخاذ القرارات والتي هي من أهم العمليات في المنظمة وبالأخص في بيئة المنظمات في عصرنا الحالي وما تتسم به من زخم معلوماتي كبير يقف المدير حائراً أمامه عندما يريد أن يختار بديلاً دون آخر لاتخاذ القرار السليم ، وذلك كما نعلم جميعنا أن اتخاذ القرار السليم يعتمد على المعلومات الصحيحة التي يتم جمعها وتحليلها وتفسيرها قبل استخدامها في اتخاذ القرار.

وتكمن أهمية إدارة المعرفة ودورها الفعال في الإضافات الحديثة التي حدثت للقرار الإداري كالأنظمة المعلوماتية الحديثة وهي نظم دعم القرارات التي ترتكز أساساً على المعلومات والمدخلات ، والتي يتم عمل معالجة لها ومن ثم استخدامها في شكل قرار وكل ذلك عن طريق الحاسب الآلي. إن إدارة المعرفة هي الإدارة المحددة لصحة وأمثلية القرار المتخذ فلا بد من وجودها ، ولما كانت الإدارة المعاصرة متخصصة في كل نواحيها واتجاهاتها ومتطورة في مفاهيمها تفرعت منها علوم الإدارة الحديثة كإدارة المعرفة وإدارة الإبداع والتغيير وإدارة الأزمة ومن أهمها إدارة المعرفة ، وذلك لأن معيار النجاح والتميز في عصرنا الحالي يعتمد على المعلومة والفكرة التي هي نتاج عمليات إدارة المعرفة ، هذا بالإضافة إلى دورها الداعم للمستويات الإدارية المختلفة وهذا الدعم المعلوماتي يختلف وفقاً لاحتياجات المستويات الإدارية وذلك الدعم بما يختص باتخاذ القرار من كل مستوى إداري وتزداد معرفتنا بأهمية هذه الإدارة عند معرفة مفهومها عند علماء الإدارة.

إن مفهوم إدارة المعرفة كان في السابق عبارة عن النشاطات والتطبيقات الحاسوبية ذات العلاقة بذلك وظهر ما يعرف بقواعد المعرفة (Knowledge Bases) من حقل الأنظمة الخبيرة ، كما تعرف إدارة المعرفة بأنها مجموعة من العمليات التي تتحكم وتخلق وتنشر وتستخدم المعرفة من قبل الممارسين لتزودهم بالخلفيات النظرية المعرفية اللازمة لتحسين نوعية القرارات وتنفيذها ، هذا ما ذكره إبراهيم الخلوق المكاوي في كتابه (إدارة المعرفة الممارسات والمفاهيم). كما يعرفها عبد الرحمن توفيق في كتابه (الإدارة بالمعرفة) بأنها الإدارة التي تعني بالأجهزة والعمليات والأدوات اللازمة للابحار في عالم المعرفة.

وأخيراً يمكننا القول أن إدارة المعرفة هي القناة التي تصب فيها كل قنوات الإدارات الأخرى ولها دور عظيم في كل عمليات الإدارة ولها أهمية قصوى في تطوير وتحسين الارتقاء بمنظماتنا المختلفة سواء كانت فكرية أو خدمية أو سلعية.

واقع الأمة .. بشائر ومخاطر

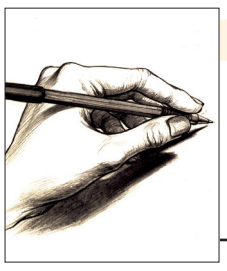

ناصر بن سليمان العمر

الحديث عن واقع الأمة حديث ذو شجون، فمن جهة لا يخفى على أحد ما بالأمة اليوم من ضعف وتفرق وهوان، جعلها مطمعاً للعدو الذي يتربص بها الدوائر، حتى احتل بعض بلادها احتلالاً عسكرياً مباشراً، واحتل بعضها الآخر اقتصادياً أو فكرياً أو بواسطة العملاء الذين ينفذون سياسات الأعداء، ومن جهة أخرى لا يخفى على أحد بوادر الأمل التي تظهر هنا وهناك وتتمثل في التصدي لهذا العدوان بالسنان والقلم واللسان والمقاطعة وغير ذلك.

إن من أخطر الأمور التي على الفرد أو المجتمع أو الأمة في التعامل مع الواقع هو الاستغراق في اللحظة الحالية والأحداث الراهنة، سواء كانت لحظة هزيمة أو لحظة انتصار، لأن هذا الاستغراق يعمي عن النظر للأسباب التي أدت لهذه اللحظة بإيجابياتها وسلبياتها، ويعمي كذلك عن النظر في مآلات الأمور وعواقبها وما يمكن أن تقود إليه في المستقبل، لذا فإنه يحسن بالمرء أن يبتعد عن ضغط هذه اللحظة وتأثيراتها، وينظر إلى الصورة من خارجها حتى تتكامل رؤيته وتتضح، وإلا ظلت قاصرة وعاجزة عن تقدير الأمور بقدرها المناسب.

إن من البشائر في واقع الأمة ما نراه من وعي متزايد بين أفرادها بحقيقة الصراع مع الأعداء، وبحقيقة الأعداء التي بذلت محاولات كثيرة وشاقة لتزييفها وطمسها بحيث يصبح العدو اللدود صديقاً حميماً ، ومن البشائر ما نراه في أماكن مختلفة من العالم من تصدي أهل الإسلام لأعدائهم، مما يؤكد ما بشرنا به كثيراً من أن الأمة مقبلة على الجهاد في سبيل الله برغم المكر الكبار الذي يحاول صرف الأمة عن هذه العبادة الجليلة التي هي ذروة سنام الإسلام ، ومن البشائر أيضاً هذا الصمود الذي حصل في غزة وهذا الانتصار على واحد من أقوى جيوش العالم كما يقولون، ومنها انسحاب القوات الأثيوبية من الصومال وعودة أهله لتولي زمام الأمور فيه ، ومنها هذا الضعف الواضح لقوات الأعداء في أفغانستان وهذا التخبط فيما بينهم، ومنها تلك الضربات الموجعة التي تلقوها في العراق والتي لولاها ما كانوا ليفكرون في مغادرته.

إن هذا الاتساع في رقعة الجهاد هو من أكبر البشائر، فقبل خمسين سنة لم نكن نسمع بالجهاد إلا في فلسطين وحالات أخرى قليلة قد لا يعلم عنها كثير من المسلمين، أما اليوم فالجهاد موجود في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والشيشان والصومال وأوغادين، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا الانتشار أكبر من كونه مجرد بشارة، بل هو انتصار في حد ذاته، لأنه يعيد الأمة إلى ثوابها ويربيها على معاني الجهاد والبذل والعطاء، ويشحذ الهمم وينير البصائر. وقد شاهدنا من المواقف ما يدل على أن الأحداث قد رفعت مستوى الوعي عند الناس وهذا نصر عظيم.

إن من يستغرقه ضعف الأمة وهوانها وتكالب الأعداء عليها يعجز بالكلية عن النظر لما سبق من البشائر، أو يتعامل معها تعاملاً سلبياً فلا يرى لها قيمة تذكر أو يهون من شأنها لأن قوة الأعداء وتمكنهم تستغرق تفكيره ، فيقع في الإحباط والهزيمة النفسية، ومن تستغرقه البشائر السابقة يعجز عن النظر للمخاطر التي تهدد هذه البشائر وتنذر بتبديد مكاسب الانتصارات، فلا يحسب حسابها مما ينذر بالوقوع في شباكها. أما الانعتاق من حال الاستغراق فيجعلنا نتحرر من وثاق الهزيمة النفسية والإحباط بروح الأمل لا سيما وأن الله لا يخلق شراً محضاً، مما يجعلنا نبحث في كل شيء عن إيجابياته، ومن جهة ثانية فإن هذا الانعتاق يجعلنا نزن الأمور بموازينها الصحيحة فلا نقلل من حجم المخاطر ولانغفلها بالكلية.

لقد سبق للأمة أن حققت انتصاراً عظيماً على الروس في أفغانستان، وأوشكت قريباً أن تلحق هزيمة كبيرة بالأمريكان في العراق، لكن الخلافات والنزاعات بين أهل الإسلام بمباركة أعدائهم وسرورهم إن لم يكن في أحيان كثيرة بجهودهم تسببت في الحالين في تضييع كثير من المنجزات. إن هذه الخلافات وأمثالها قد أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) ، ولكن هذا لا يعني أنه لا مخرج ولا عاصم من هذه الخلافات، بل قد أمرنا الله عز وجل بضدها قال: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ○الأنفال٤٦

إن أخشى ما نخشاه اليوم على المجاهدين في فلسطين وأفغانستان والصومال أن يقعوا في التنازع فيفشلوا وتذهب ريحهم، أو أن يخطف عدوهم النصر فيكون هو وعملاؤه أكبر الفائزين، فنريد منهم ومن المجاهدين في كل مكان أن يتيقظوا لمخططات الأعداء ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا.

إن ما يجري اليوم في الأمة اختبار حقيقي للمجاهدين، فعليهم أن يعلموا أن السنن الربانية لا تحابي أحداً، لقد قال تعالى لأصحاب نبيه عليه السلام : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ○آل عمران١٥٢، فلما وقعوا فيما وقعوا فيه يوم أحد أصابهم ما أصابهم، فكيف بمن هم دونهم علماً وإيماناً وفضلاً ومكانة.

إن أعداءنا يحاولون اليوم جاهدين أن يوقعوا الفرقة بين المجاهدين في فلسطين وأفغانستان والصومال بتقديم عروض هنا وهناك وتفريق المجاهدين إلى معتدلين ومتشددين، وهذه المؤامرات من المكر الكبار، وهو أشد على أهل الإيمان من المدافع والطائرات، فأثر الأخيرة الظاهر في الدماء والتدمير يستنفر الناس ويوحدهم ضد عدوهم، بخلاف المؤامرات التي تحاك في الخفاء، ولهذا كان خطر المنافقين أعظم من خطر المشركين وأهل الكتاب لأنهم يفتون في عضد الأمة، كالسوس الذي ينخر العظام فاستحقوا أن يكونوا في الدرك الأسفل من النار.

إننا إذ نطالب من الجميع التنبه لما يجري في السر والعلن، ندعو الله عز وجل أن يحفظ المجاهدين ويوحد صفهم، ويحفظ أهل الإسلام في كل مكان ويكبت عدوهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.